The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 1:3-4	أفسُس 1: 3–4
#C2600_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 315
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَةَ رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِث؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ بولسُ الرَّسولُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 1 و 2: بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَالآنْ، يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ،

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ، يا صَديقي، أنَّ النَّاسَ في وَقْتِنا الحاضِرِ يَتَحَدَّثونَ كثيرًا عَنِ البَرَكاتِ الماديَّةِ دُوْنَ أنْ يَأتوا على ذِكْرِ البَرَكاتِ الروحيَّةِ العَظيمَةِ التي بارَكَهُمُ اللهُ بِها. بَلْ إنَّ هُناكَ مَنْ يُنادونَ بِما صَارَ يُعْرَفُ باسْمِ إنْجيلِ الرَّفاهِيَّةِ أوِ الرَّخاءِ. وَيَقولُ المُنادونَ بِهَذا التَّعليمِ إنَّهُ لا يَجوزُ للمُؤمِنِ المَسيحيِّ الحَقيقيِّ أنْ يَكونَ فَقيرًا ماديًّا، بَلْ يَنْبَغي أنْ يَكونَ غَنِيًّا في الأشياءِ الماديَّةِ. وَلَكِنَّ هَذا التَّعليمَ الماديَّ لا يَتَّفِقُ مَعَ تَعْليمِ الكِتابِ المُقَدَّسِ. فالكتابُ المقدَّسُ لا يُعْنَى بالأمورِ الماديَّةِ بِقَدْرِ عِنايَتِهِ بالأمورِ الروحيَّةِ. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ هُنا: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ".

وَالشَّيءُ المُؤكَّدُ، يا صَديقي، هُوَ أنَّ اللهَ الحَيَّ يَسْتَحِقُّ مِنَّا كُلَّ شُكْرٍ وَحَمْدٍ على بَرَكاتِهِ الرُّوحِيِّةِ في حَياتِنا. وَسُؤالي لَكَ، عَزيزي المُستمع، هُوَ: ما الأشياءُ التي تَشْكُرُ اللهَ عَلَيْها؟ فَهَلْ شُغْلُكَ الشَّاغِلُ هُوَ الأشياءُ الماديَّةُ فَقَطْ؟ أمْ أنَّكَ تُدْرِكُ أهميَّةَ البَرَكاتِ الروحيَّةِ التي بارَكَكَ اللهُ بِها؟ فالأشياءُ التي تَشْكُرُ اللهَ عَلَيْها تُشيرُ إلى أشواقِ قَلْبِكَ. فإذا كانَ المَرْءُ يَسْلُكُ في الرُّوحِ وَيَهْتَمُّ بالأمورِ الروحيَّةِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيَشْكُرُ اللهَ على بَرَكاتِهِ الروحيَّةِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَرَ في حَياتِهِ. أمَّا إذا كانَ يَشْكُرُ اللهَ على الأشياءِ الماديَّةِ فَقَطْ، فإنَّ هَذا يَعْني، في أغْلَبِ الأحْيانِ، أنَّهُ يَسْلُكُ في الجَسَدِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولسُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى تِلميذِهِ تيموثاوس: "وَلَكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، ... لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ".

وَكَما سَنَرى في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَتَحَدَّثُ في الأصْحاحاتِ الثَّلاثَةِ الأولى عَنْ بَعْضِ البَرَكاتِ الروحيَّةِ التي بَارَكَنا اللهُ بِها في المَسيحِ يَسوع. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ، يا صَديقي، أنْ نَتَحَدَّثَ دَائِمًا عَنْ مَا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ لِكَيْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَ اللهِ. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ هَذا الأمْرَ يُسَبِّبُ إحْباطًا كَبيرًا لِمُؤمِنينَ كَثيرين. فَمَهْما بَذَلْنا مِنْ جُهْدٍ لِلقِيامِ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ، فإنَّنا نَبقى خُطاةً في نَظَرِ اللهِ. هَذا عَدا عَنِ الأوقاتِ التي

نَكونُ فيها ضَعيفينَ وَعاجِزينَ عَنِ القِيامِ بأيِّ شَيءٍ يُمْكِنُ أنْ نُسَمِّيهِ صَالِحًا؟ فَهَلْ هَذا يَعْني أنَّ اللهَ لا يُحِبُّنا في أوْقاتٍ كَهَذِهِ؟ وَهَلْ هُوَ غَيْرُ رَاضٍ عَنَّا؟ وَهَلْ هُوَ لا يَقْبَلُنا؟ لا يا صَديقي! فإذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّ كَثْرَةَ صَلَواتِكَ سَتَجْعَلُكَ أكْثَرَ قَبولًا في نَظَرِ اللهِ، فأنْتَ مُخْطِئٌ في ظَنِّكَ. وَإذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَتَقَرَّبَ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ قِراءَةِ المَزيدِ مِنَ أصْحاحاتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ كُلَّ يَوْمٍ، فأنتَ وَاهِمٌ. فنحنُ لا نَنالُ الفِداءَ بأعْمالِنا، ولا نَقْتَرِبُ إلى اللهِ بِجُهْدِنا الذاتيِّ. لِماذا؟ لأنَّنا، في أحْسَنِ الأحوالِ، أعْجَزُ مِنْ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا صَالِحًا مِنْ ذَواتِنا.

وَلَكِنْ إنْ كانَ الكِتابُ المُقَدَّسُ لا يُرَكِّزُ على الأشياءِ التي يَنْبَغي لَنا أنْ نَقومَ بِها لأجْلِ اللهِ، فَما الذي يُرَكِّزُ عَلَيْهِ؟ الحَقيقَةُ هِيَ، يا صَديقي، أنَّ الكِتابَ المُقَدَسَ يُرَكِّزُ في المَقامِ الأوَّلِ على مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِنا. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فإنَّ مَبادَرَةَ المَحَبَّةِ لَمْ تأتِ مِنَّا، بَلْ مِنَ اللهِ. لِذا فإنَّ الرَّسولَ يوحنَّا يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 19: "نَحْنُ نُحِبُّهُ [أيْ: نُحِبُّ اللهَ] لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً".

إذًا، هَذا هُوَ التَّرتيبُ المُناسِبُ والصَّحيحُ. فنحنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا صَالِحًا إلَّا إذا أدْرَكْنا مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِنا. لِذَلِكَ، فإنَّ عَمَلَ اللهِ يأتي أوَّلًا في حَياتِنا. وَنَتيجَةً لِذَلِكَ، تأتي أعْمالُنا صَدىً لِمَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَصَلاحِهِ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ إذْ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3 5: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ".

وَكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ الذي وَلَدَنا ثانِيَةً. وَهُوَ الذي أعْطانا هَذا الميراثَ الذي لا يَفْنى، وَلا يَتَدَنَّسُ، ولا يَضْمَحِلُّ. وَهُوَ الذي يَحْرُسُنا وَيَحْمينا دائِمًا.

وَقَدْ تَقولُ هُنا، عَزيزي المُستمع: "وَماذا عَنَّا نَحْنُ؟" بعبارةٍ أُخرى، أليسَ هُناكَ مَا هُوَ مَطْلوبٌ مِنَّا؟ بَلى يا صَديقي. فاللهُ الآبُ يُريدُ مِنَّا أنْ نُؤمِنَ بيسوعَ المَسيحِ وَأنْ نَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَحينئذٍ فقط، يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ مَعَ الرَّسولِ بولُس: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِع:

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ،
لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ

أجَلْ يا صَديقي! فقدِ اختارَكَ اللهُ فيهِ. وَمَعَ أنَّ كَلامًا كَهَذا قَدْ يُزْعِجُ أُناسًا، فإنَّهُ لا يُزْعِجُنا نَحْنُ الذينَ آمَنَّا بيسوعَ المَسيحِ وَقَبِلْناهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحياتِنا. فَقَدْ يَقولُ بَعْضٌ إنَّهُ ليسَ مِنَ العَدْلِ في شَيءٍ أنْ يَخْتارَ اللهُ أُناسًا وَأنْ يَرْفُضَ آخَرين. لِذَلِكَ، فإنَّهُمْ يَرْفُضونَ عَقيدَةَ الاختيارِ الإلٰهيِّ. وَلَكِنْ ينبغي لَنا جَميعًا أنْ نُدْرِكَ أنَّ اللهَ أعْطانا الحُريَّةَ الكامِلَةَ في أنْ نَرْفُضَهُ

أوْ أنْ نَقْبَلَهُ. ولَكِنْ لأنَّهُ كُلِّيُّ العِلْمِ، فإنَّهُ يَعْلَمُ مُقدَّمًا مَنْ سَيَقْبَلونَهُ وَمَنْ سَيَرْفُضونَهُ. ولَوْلا ذَلِكَ لَما قَرَأنا في الكِتابِ المُقدَّسِ تلكَ الآياتِ التي تحُضُّنا على تَرْكِ الخَطِيَّةِ والشرِّ، ولَما قَرَأنا أيْضًا تِلْكَ الآياتِ عَنْ ضَرورَةِ قَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا وَرَبًّا. فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ إنْجيلِ يوحنَّا: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. ... اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأنَّ أعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً".

والشَّيءُ المُؤكَّدُ، عَزيزي المُستمع، هُوَ أنَّ اللهَ عَادِلٌ وَلا يَظْلِمُ أحَدًا. فإنْ كُنَّا ونحنُ خُطاة لا نَرْضى أنْ نُعاقِبَ شخصًا على شَرٍّ لَمْ يَفْعَلْهُ، حَاشَا أنْ يَحْكُمَ اللهُ العادِلُ بالدَّينونَةِ على الأشخاصِ الذينَ لم يُؤمِنوا بيسوعَ المَسيحْ إنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أعْطاهُمْ حُريَّةَ الاختيار.

والأمْرُ الجَديرُ بالملاحَظَةِ هُوَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ يَذْكُرُ موضوعَ الاختيارِ الإلهيِّ هَذا قَبْلَ أيِّ شَيءٍ آخَر. ويا لَها مِنْ بَرَكَةٍ عَظيمَةٍ لنا أنَّ اللهَ اختارَنا فيهِ "قَبْلَ تأسيسِ العَالَمِ". فَقَدْ تَظُنُّ، صَديقي المُستمع، أنَّ اللهَ ابْتَدَأَ في مَعْرِفَتِكَ عِنْدما وَلَدَتْكَ أُمُّكَ وَعِنْدَما جِئْتَ إلى هَذا العالَمِ. ولكنَّ هذا ليسَ صَحيحًا البَتَّة. فاللهُ يَعْرِفُكَ وَيَعْرِفُني وَيَعْرِفُ كُلَّ إنْسانٍ قَبْلَ تأسيسِ العَالَمِ. فنحنُ نُفَكِّرُ، يا صَديقي، في الأشياءِ بِبُعْدِها الزَّمَنِيِّ فنقولُ إنَّ هَذا الشَّيءَ حَدَثَ في الماضي، وإنَّ ذاكَ الشَّيءَ يَحْدُثُ في الحاضِرِ، وَإنَّ هُناكَ أشياءَ سَتَحْدُثُ في المُستقبَل. بمعنىً آخَرَ، فإنَّنا نَقيسُ كُلَّ شَيءٍ في إطارِ الماضي أوِ الحاضِرِ أوِ المُستقبل. لِماذا؟ لأنَّنا مَحْدودون. ولكِنْ لأنَّ اللهَ غَيْرُ مَحْدودٍ، وَعالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍ، فإنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَكْشوفٌ لديهِ. بعبارةٍ أُخرى، عِنْدما يَنْظُرُ اللهُ إلى الأشياءِ، فإنَّهُ لا يَراها ناقِصَةً كَما نَراها نَحْنُ. وَهُوَ لا يَحْتارُ كَيْفَ سَتَؤولُ الأشياءُ أوْ كَيْفَ سَتَنْتَهي. بَلْ هُوَ يَرى بِدايَةَ الأشياءِ وَنِهايَتَهَا في آنٍ واحِدٍ.

وقد يُساعِدُنا قَليلًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ لم يَخْتَرْنا بعدَ أنْ أخَذْنا قَرارًا بِتَرْكِ الخَطِيَّةِ والعَيْشِ لأجْلِهِ، بَلْ إنَّهُ اختارَنا قَبْلَ تأسيسِ العَالَمِ. وَهَذا يَعني أنَّ اختيارَهُ لَكَ ولي يَقومُ على عِلْمِهِ السَّابِق. وَالحقيقةُ هي أنَّ كثيرينَ يُواجهونَ صُعوبةً في فَهْمِ هَذا التَّعليمِ وَقَبولِهِ. ولكِنْ يَنبغي لنا أنْ نُلاحِظَ نُقْطَةً مُهِمَّةً ألا وَهِيَ أنَّ اللهَ لَمْ يَخْتَرْ أُناسًا لِلهَلاكِ الأبديِّ. فالكتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ إنَّ اللهَ اختارَ أُناسًا للخَلاص. وَقَدْ تَسألُ، عَزيزي المُستَمِع: "إذًا كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أعْرِفَ إذا كُنْتُ مُخْتارًا أم لا؟" إنَّ الأمْرَ سَهْلٌ يا صَديقي! فإذا تَجاوَبْتَ مَعَ رِسالةِ الإنجيلِ وقَبِلْتَ يسوعَ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتِكَ، فأنْتَ مِنَ المُخْتارين. أمَّا إذا رَفَضْتَ أنْ تَقْبَلَ الخلاصَ المَجَّانيَّ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَكَ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ، فَقَدْ حَكَمْتَ على نَفْسِكَ بالدَّينونَةِ والهَلاكِ الأبديِّ.

إذًا، فإنَّ مَشيئَةَ اللهِ هِيَ أنْ يَخْلُصَ الجَميعُ. فَمَعَ أنَّهُ صاحِبُ السِّيادَةِ والسُّلْطانِ وَيَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ مَا يَشاء، فإنَّهُ لا يُناقِضُ نَفْسَهُ وَلا يُمْكِنُ أنْ يَظْلِمَ أحَدًا. لذلكَ فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُقَدِّمُ الدَّعْوَةَ إلى جَميعِ النَّاسِ دونَ استِثْناء كَيْ يأتوا إلى اللهِ نادِمينَ وَتائِبين لِكَيْ يَخْلُصوا. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 22: 17: "مَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا".

ولا يُمْكِنُ لأحَدٍ، يا صَديقي، أنْ يَتَّهِمَ اللهَ بالظُّلْمِ. فَاللهُ لا يَرْفُضُ أيَّ إنْسانٍ يأتي إليهِ تائِبًا. فإنْ جِئْتَ إلى اللهِ تائِبًا تَوْبَةً حَقيقيَّةً، هَلْ تَظُنُّ أنَّ اللهَ سَيَقولُ لَكَ إنَّ اسْمَكَ لَيسَ مُدَوَّنًا لديهِ؟ وَهَلْ تَظُنُّ أنَّهُ سَيَطْلُبُ وَقْتًا إضافيًّا للنَّظَرِ في أمْرِكَ أوْ قَضِيَّتِكَ؟ وَهَلْ تَظُنُّ أنَّهُ سَيُؤجِّلُ الحُكْمَ إلى أنْ يَنْظُرَ في لَوْنِكَ وَجِنْسِكَ وَمَكانَتِكَ الاجْتِماعيَّة؟ لا يا صَديقي! فاللهُ لا يُميِّزُ إنسانًا على الآخَرِ لأيِّ سَبَبٍ مِنَ الأسباب. وهذا هُوَ ما قالَهُ بُطْرُسُ الرَّسولُ عِنْدَما ذَهَبَ إلى بيتِ قائِدِ المِئَةِ الأُمَمِيِّ "كَرْنيلِيُوس". فَقَدْ فَتَحَ فاهُ وَقالَ للحاضِرينَ جَميعًا: "بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ. بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ، الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ".

في ضَوْءِ هَذا كُلِّهِ، إذا كُنْتَ لا تَزالُ مُتَشَكِّكًا في اختيارِ اللهِ لَكَ أوْ عَدَمِ اختيارِهِ لَكَ، اقْطَعِ الشَّكَّ باليَقينِ بأنْ تَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا. فحينئذٍ فَقَطْ، سَتَعْلَمُ يَقينًا أنَّ اللهَ اخْتارَكَ فيهِ قَبْلَ تأسيسِ العَالَمِ. وإذا كُنْتَ لا تَعْلَمُ كيفَ تأتي إلى الربِّ، يَكْفي أنْ تُعَبِّرَ لَهُ عَنْ نَدَمِكَ وَتَوْبَتِكَ، وَأنْ تَقولَ لَهُ: "يا رَبُّ، أرْجوكَ أنْ تَدْخُلَ قَلْبي وَحَياتي الآن. أنا أقْبَلُ مَا عَمِلَهُ يَسوعُ لأجْلي على الصَّليب. سامِحْني واغْفِر لي خَطاياي. إكْرامًا لِدَمِ ابْنِكَ الحَبيب يَسوعَ المَسيح. آمين!" أجَلْ يا صَديقي! فَهَذا هُوَ كُلُّ مَا هُوَ مَطْلوبٌ مِنْكَ. فالربُّ لا يُريدُ أعْمالَكَ، وَلا أمْوالِكَ، وَلا أيَّ شَيءٍ آخَرَ. بَلْ هُوَ يُريدُ قَلْبَكَ وَطاعَتَكَ. وفي اللَّحْظَةِ التي تَقْبَلُ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، سَتَعْلَمُ في قَلْبِكَ أنَّ اللهَ قَدْ قَبِلَكَ، وَأنَّهُ كانَ يُحِبُّكَ وَيَنْتَظِرُكَ بِذِراعَيْنِ مَفْتوحَتَيْن.

وَقَدْ تسألُ، صَديقي المُستمع: وماذا لو قَرَّرْتُ أنْ أرْفُضَ هَذا الخَلاصَ الذي يُقَدِّمُهُ اللهُ لي؟ في حَالٍ كَهَذِهِ، ستكونُ أنْتَ المَلومُ لا اللهِ. فاللهُ يُحِبُّكَ مَحَبَّةً عَجيبَةً وَفريدَةً وَلا مَثيلَ لَها. فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يوحنَّا 3: 16 و 17: **"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ"**. لِذا، لا يُمْكِنُكَ أنْ تُلْقي اللَّومَ على اللهِ الذي فَعَلَ كُلَّ مَا يَلْزَمُ خَلاصَكَ. وَقَدْ أبْقى اللهُ بابَ الخَلاصِ مَفْتوحًا أمامَكَ حَتَّى هَذهِ اللَّحْظَةِ، بَلْ وَحَتَّى اللَّحْظَةَ الأخيرَةَ في حَياتِكَ. وَلَكِنْ لأنَّنا لا نَعْرِفُ اللَّحْظَةَ التي سَنَموتُ فيها، فإنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضي مِنَّا جَميعًا أنْ لا نُؤجِّلَ هَذا القَرارَ إلى يومِ غَدٍ، وَلا حَتَّى إلى سَاعَة. فأفْضَلُ وَقْتٍ للخَلاصِ هُوَ الآن. لِذا فإنَّني أدْعوكَ، يا صَديقي، إلى عَدَمِ تأجيلِ هَذا القَرارِ دَقيقَةً أُخرى، بَلْ ما أرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قَلبي هُوَ أنْ تَجْثو على رُكْبَتَيْكَ الآن، وَأنْ تَتوبَ عَنْ خَطاياكَ، وَأنْ تَقْبَلَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

وَيَقولُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 4 إنَّ اللهَ اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ "لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ". إذًا، ما الذي اخْتَارَهُ اللهُ الحَيُّ لَكَ؟ لَقَدِ اختارَ لَكَ أنْ تَكونَ قِدِّيسًا وَبِلا لَوْمٍ قُدَّامَهُ. وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامَ الاتِّفاقِ مَعَ مَا جَاءَ في العَدَدِ الرَّابِعِ وَالعِشرين مِنْ رِسالَةِ يَهوذا إذْ نَقْرَأُ أنَّ اللهَ الحيَّ قادِرٌ أنْ يَحْفَظَنا غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَأنْ يُوْقِفَنا أمَامَ مَجْدِهِ بِلا عَيْبٍ فِي الابْتِهَاج.

وَما أمْجَدَ ذَلِكَ اليومَ الذي سَتَقِفُ فيهِ، صَديقي المُستمع، أمامَ اللهِ الآبِ! فإذا كُنْتَ قَدْ قَبِلْت يَسوعَ مُخَلِّصًا لحياتِكَ، سَيَرى اللهُ الآبُ أنَّكَ مُغَطًّى بِدَمِ المَسيح. وَحينئذٍ ستكونُ بِلا لَوْمٍ قُدَّامَهُ أيْ بِلا خَطِيَّة. وَلا شَكَّ أنَّكَ سَتَكونُ في قِمَّةِ الابْتِهاجِ وَالفَرَحِ آنَذاكَ لأنَّكَ سَتَحْيا مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين. وَلَكِنَّكَ سَتَنالُ الحياةَ الأبديَّةَ لا لأنَّكَ تَسْتَحِقُّها، بَلْ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطاياكَ بِمَوْتِهِ بَدَلًا عَنْكَ على الصَّليب. فَمَعَ أنَّ يَسوعَ بِلا خَطِيَّة، فَقَدْ جُعِلَ خَطِيَّةً لأجْلِنَا لِنَصيرَ نَحْنُ برَّ اللهِ فِيهِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هي أنْ تأخُذَ الآنَ قَرارًا حاسمًا بأنْ تَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لحياتِكَ وَرَبًّا على حَياتِكَ. فالكتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ لَكَ: "هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاصٍ". لِذا، لا تُوجِّل هذا القَرارَ إلى يومِ غَدٍ، بَلْ تُبْ عَنْ خَطاياكَ الآنَ، وَاعْتَرِف بِها للهِ، وَاطْلُبْ إليهِ أنْ يُخَلِّصَكَ لا على أساسِ أعْمالِكَ، وَلا على أساسِ مَكانَتِكَ، وَلا على أساسِ ثَرْوَتِكَ، بَلْ على أساسِ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِكَ على الصَّليب. وليتَ الربَّ يُبارِكُ حَياتَكَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ روحيَّةٍ في السَّماويَّاتِ كَيْ تَكونَ شاهِدًا أمينًا لَهُ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أيَّامِ حَياتِكَ. باسمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!